استخدام الذكاء الإصطناعي
في إعداد وإلقاء خطبة الجمعة
(دراسة فقهية تحليلية)

Using Artificial Intelligence in Preparing and Delivering
the Friday Serm- n
An Analytical Fiqh Study

فهد عبدالله محمد العجمي
باحث دكتوراه في المعهد العالي للقضاء
بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
Fahd Abdullah M- Hammed Alajmi

الملخص

يتناول هذا البحث نازلة مستجدة تتمثل في إمكانية استخدام تطبيقات الذكاء الاصطناعي في خطبة الجمعة، سواء في إعدادها وكتابتها أو في إلقائها بشكل كامل بديلًا عن الخطيب البشري، ويهدف البحث إلى تقديم تأصيل فقهي لهذه المسألة وبيان حكمها الشرعي، وقد اتبعتُ المنهج الوصفي التحليلي في توصيف التقنية وآلياتها، والمنهج الاستنباطي التحليلي في بيان الحكم الشرعي، وخلص البحث إلى التفريق بين صورتين واضحتين: الأولى هي الاستعانة بالذكاء الاصطناعي في كتابة الخطبة وتحضيرها، وهو ما توصل البحث إلى جوازه باعتباره من المصالح المرسلة، شريطة أن يتولى الخطيب البشري المراجعة الدقيقة والتأكد من خلوها من الأخطاء والهلوسة.

وأما الصورة الثانية، وهي: إلقاء الخطبة عن طريق الروبوت الآلي، فقد خلص البحث إلى عدم جوازها وبطلان الخطبة بها؛ وذلك لافتقار الآلة لشروط الخطيب الأساسية كالنية والعقل، ولما في ذلك من مخالفة لخصوصية العبادة.

الكلمات الدالة: الذكاء الاصطناعي، خطبة الجمعة، فقه النوازل، الروبوت، الحكم الشرعي.

Abstract:

This research addresses the emerging issue (nazilah) - f the p- tential use - f artificial intelligence applicati- ns in the Friday serm- n (Jumu'ah khutbah), whether in its preparati- n and writing, - r in its c- mplete delivery as a substitute f- r the human preacher (khatib). The research aims t- pr- vide a jurisprudential framew- rk (tasil fiqhi) f- r this issue and clarify its Sharia ruling. The researcher empl- yed the descriptive-analytical meth- d- l- gy t- describe the techn- l- gy and its mechanisms, and the inductive-analytical meth- d- l- gy f- r jurisprudential derivati- n (huk- m fiqhi) and determining the legal ruling.

The study c- ncluded by differentiating between tw- clear scenari- s: The first is the use - f AI f- r writing and preparing the serm- n, which the research f- und t- be permis- sible (jaiyz) with specific c- ntr- ls, c- nsidering it a f- rm - f public interest (masaleh mursalah), pr- vided that the human preacher undertakes a th- r- ugh review t- ensure it is free fr- m err- rs and ''hallucinati- ns''. The sec- nd scenari- , the delivery - f the serm- n via an aut- mated r- b- t, was f- und t- be impermissible (n- t all- wed) and renders the serm- n v- id (batilah). This is due t- the machine's lack - f the preacher's essential c- nditi- ns, such as intenti- n (niyyah) and legal capacity, and its c- ntradicti- n with the specific dev- ti- nal nature - f the w- rship.

Keyw- rds: Artificial Intelligence, Friday Serm- n (Khutbah), Fiqh al-Nawazil (C- ntemp- rary Jurisprudence), R- b- t, Islamic Ruling.

المقدمة

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ [النساء: ١].

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا (٧١) ﴾ [الأحزاب: ٧٠، ٧١].

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ (١٠٢) ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

فإن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدَثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار، أما بعد:

فإنَّ العالم يشهد تطورًا سريعًا في وسائل الاتصال الرقمي الحديث، ومن أهمها التطبيقات والمواقع التي تعتمد على الذكاء الاصطناعي، والتي يمكن أن تدخل في كثير من مناحي الحياة، فتطبيقات الذكاء الاصطناعي لديها الإمكانية بكتابة مقالات قصيرة أو طويلة، ويمكنها أيضًا صياغة الأخبار وكتابة التقارير المطولة وغيرها من الأمور.

ويعد الخطاب الديني بأنواعه واحدًا من الأمور التي يمكن أن تتأثر بدخول الذكاء الاصطناعي عليها، ومن أهم الخطابات الدينية التعبدية التي قد يدخل عليها الذكاء الاصطناعي وتتأثر به هو كتابة خطبة الجمعة وإلقائها، من هنا جاءت الحاجة للبحث حول إمكانية دخول الذكاء الاصطناعي على هذا الجانب الدعوي التعبدي.

مشكلة البحث.

تكمن مشكلة البحث في الحاجة إلى بيان الحكم الشرعي لنازلتين مستجدتين تتمثلان في كتابة خطبة عن طريق الذكاء الاصطناعي وكذلك إلقاؤها.

أسئلة البحث.

يسعى هذا البحث إلى الإجابة عن التساؤلات الآتية:

١- ما هو التوصيف الفقهي لاستخدام الذكاء الاصطناعي في إعداد الخطبة؟

٢- ما حكم الاستعانة بالذكاء الاصطناعي في كتابة خطبة الجمعة؟

٣- ما حكم إلقاء خطبة الجمعة عن طريق الذكاء الاصطناعي (روبوت أو صوت مُركّب)؟

أهمية البحث.

تكمن أهمية هذا البحث في الآتي:

١- معالجة نازلتين معاصرتين.

٢- سد الباب أمام الأخطاء العقدية أو الفقهية التي قد تنتج عن هلوسة الذكاء الاصطناعي.

٣- تقديم رؤية شرعية واضحة للخطباء والمؤسسات الدينية.

أهداف البحث.

يسعى هذا البحث إلى تحقيق الأهداف الآتية:

١- بيان مفهوم الذكاء الاصطناعي وتطبيقاته في مجال الخطابة.

٢- تحليل آلية عمل الذكاء الاصطناعي في كتابة الخطب وإلقائها.

٣- التأصيل الفقهي لمسألة الاستعانة بالتقنية في العبادات.

٤- بيان الحكم الشرعي المفصّل لاستخدام الذكاء الاصطناعي في الخطبة (كتابةً وإلقاءً).

منهج البحث.

يعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي، والمنهج الاستنباطي التحليلي، وذلك من خلال:

١- استخدام المنهج الوصفي التحليلي في:

أ- وصف ظاهرة الذكاء الاصطناعي وتطبيقاته المعاصرة.

ب- تحديد وتعريف مفاتيح البحث (الذكاء، الاصطناعي، الذكاء الاصطناعي) لغةً واصطلاحًا؛ لعرض تصور دقيق للمصطلح (كما في المبحث الأول).

ج- تحليل آلية استخدام الذكاء الاصطناعي في خطبة الجمعة، وتصنيف هذا الاستخدام إلى

صورتين رئيستين: الكتابة والإلقاء (كما في المبحث الثاني).

٢- استخدام المنهج الاستنباطي التحليلي في:

أ- التكييف الفقهي للنازلة بالتمييز الدقيق بين استخدام الذكاء الاصطناعي كـ «أداة مساعدة» في التحضير والكتابة، واستخدامه كـ «بديل للخطيب» في الإلقاء.

ب- استنباط الحكم الشرعي لكل حالة، وذلك بتطبيق القواعد الفقهية وشروط العبادات على النازلتين المستجدتين، وتحليل مدى انطباق شروط الخطيب على الروبوت أو الأجهزة الذكية (كما في المبحث الثالث).

ج- تحليل المصالح والمفاسد المترتبة على هذا الاستخدام.

الدراسات السابقة:

لم أقف على دراسة تناولت ما تناولتنه في بحثي إلا دراسة واحدة، وهي بحث محكم بعنوان: «حكم تولي أجهزة الذكاء الاصطناعي كتابة خطبة الجمعة وإلقائها" للباحث فضيلة د. مجدي تيسير إبراهيم سليمان، والمنشورة في «مجلة البصيرة للدراسات الإسلامية» عام ٢٠٢٣م.

وقد هدفت تلك الدراسة إلى بيان الحكم الفقهي لهذه النازلة، متبعةً المنهج التحليلي المقاصدي الاستقرائي، وتوصلت الدراسة إلى التفريق بين حالتين:

١. حالة الكتابة: خلصت الدراسة إلى جواز الاستعانة بهذه الأجهزة لكتابة الخطبة، ولكنها قصرت هذا الجواز على الإمام الذي «ليس عنده القدرة الكاملة على كتابة خطبة جمعة محكمة"، واعتبرت ذلك من باب «الحاجة تنزل منزلة الضرورة»، ومنعت الاستعانة بها للخطيب القادر(١).

٢. حالة الإلقاء: خلصت الدراسة إلى عدم الجواز، وأن الخطبة تعتبر باطلة، وقد بنت هذا الحكم على استقراء شروط الجمعة من حيث الصحة والوجوب في المذاهب الأربعة، ووجدت أن الروبوت يخل بشروط أساسية كـ «التكليف" و»العدالة»، بالإضافة إلى مخالفة شرط «اتحاد الخطيب بالإمام» المعمول به في كثير من المذاهب.

(١) وقد تواصلت مع فضيلة د. مجدي، وأخبرني أنه قد تغير اجتهاده إلى جواز استخدام الذكاء الاصطناعي في كتابة خطبة الجمعة للقادر ولغير القادر على كتابتها، بشرط التأكد من الجميع، وهذا ضمن رسالته الدكتوراه التي تضمنت البحث المحكم المشار إليه وزيادة، والرسالة بعنوان «الأحكام الفقهية المتعلقة بالذكاء الاصطناعي في العبادات والأحوال الشخصية والصيد والذبائح والفتوى والطب» وقد نوقشت في جامعة الملك سعود ضمن سلسلة رسائل فقهية عن الذكاء الاصطناعي، وستُطبع -إن شاء الله تعالى- في دار إبهار للتوزيع والنشر، الطبعة الأولى ٢٠٢٥م، ورأيه يقع في صفحة ٨٣.

ما يتميز به هذا البحث:

يأتي هذا البحث مكملًا للدراسة السابقة ومتوسعًا عليها في النقاط الآتية:

١. في حكم الكتابة: يتفق هذا البحث مع الدراسة السابقة في جواز الاستعانة بالذكاء الاصطناعي في الإعداد مع ضرورة المراجعة البشرية، ولكنه يتوسع في أساس الاستدلال للمسألة؛ فبينما ركزت الدراسة السابقة على «الحاجة والضرورة» للمضطر، يركز هذا البحث على تكييفها كـ «وسيلة» من «المصالح المرسلة»، مما يجعل حكمها الجواز بالنسبة للخطيب المتمكن أو المستطيع فقط بشرط التأكد، وذلك قياسًا على الاستعانة بالكتب والإنترنت، وهو توسع في التأصيل لمسألة الجواز.

٢. في حكم الإلقاء: يتفق هذا البحث مع الدراسة السابقة في نتيجة التحريم والبطلان، ويتميز بإضافة أوجه استدلال جديدة ومفصلة لم تتطرق إليها الدراسة السابقة، ومنها:

أ- تحليل كون الروبوت الآلي في حكم الصنم، وإدخاله المسجد أشد حرمة.

ب- التأصيل لمسألة «النية»، وأنها شرط أساسي في العبادات لا يمكن أن يتحقق من جهاز.

ج- التفصيل في «خصوصية» خطبة الجمعة كعبادة توقيفية يجب فيها الإنصات وتحضرها الملائكة، وبيان أن إلقاء الآلة لها يخل بهذه الخصوصية التعبدية.

وبذلك يقدم هذا البحث تأصيلًا أوسع لحكم الكتابة، ويعزز حكم تحريم الإلقاء بأدلة إضافية ومباشرة.

خطة البحث.

يتكون هذا البحث من مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة:

المبحث الأول: تعريفات مفاتيح البحث.

المبحث الثاني: آلية استخدام الذكاء الاصطناعي في خطبة الجمعة.

المبحث الثالث: الحكم الفقهي لاستخدام الذكاء الاصطناعي في خطبة الجمعة.

الخاتمة: وتتضمن أهم النتائج والتوصيات.

المبحث الأول: تعريفات مفاتيح البحث:

المطلب الأول: تعريف الذكاء لغة.

الذال والكاف والحرف المعتل أصل واحد مطرد منقاس يدل على حدة في الشيء ونفاذ،

والذكاءُ، ممدود: حدَّة الفؤاد. والذكاء: سرعة الفطنة. والذكاء من قولك قلبٌ ذكيٌّ وصبيٌّ ذكيٌّ إذا كان سريع الفطنة، وقيل: سرعة الفهم(١).

المطلب الثاني: تعريف الذكاء اصطلاحًا.

عرّفه كفرد أهلُ علم النفس بتعاريف عدة، ففي معجم علم النفس: هو قدرة عقلية عامة تعتبر الوظيفة الأساسية للذهن أو للعقل، وتتدخل في كافة الأنشطة العقلية أو الذهنية بدرجات متفاوتة(٢)، وقيل: القدرة على مواجهة الصعاب، ومهارة التكيّف مع الظروف الطارئة، ومن ثم حل المشاكل التي تعترض عن طريق الفرد(٣).

وقيل غير ذلك إلا أن المقصود هو إعطاء فكرة لمصطلح الذكاء مفردًا.

المطلب الثالث: تعريف الاصطناعي لغة.

الصاد والنون والعين أصل صحيح واحد، وهو عمل الشيء صنعًا، وصنع الشيء صَنعًا وصُنعًا، بالفتح والضم، أي عَمِلَه(٤).

والطاء بدل من تاء الافتعال لأجل الصاد، واصطنعه: اتخذه، والاصطناع: افتعال من الصنيعة وهي العطية والكرامة والإحسان(٥).

وجاء في معجم اللغة العربية المعاصرة(٦):

اصطناعيّ:

١ - اسم منسوب إلى اصطناع.

٢ - ما كان مصنوعًا، غير طبيعيّ «حريرٌ/ وَرْدٌ اصطناعيّ- قلب اصطناعيّ».

(١) يُنظر: «معجم مقاييس اللغة» لابن فارس (٢/ ٣٥٧) مادة (ذكا)، «لسان العرب» لابن منظور (١٤/ ٢٨٧) مادة (ذكا)، «العين» للفراهيدي (٥/ ٣٩٩) مادة (ذكو)، «تاج العروس» للزبيدي (٣٨/ ٩٣) مادة (ذكو).

(٢) «معجم علم النفس والتحليل النفسي» لمجموعة من المؤلفين (ص:٢٠٤).

(٣) ()«الذكاء الاصطناعي والأنظمة الخبير» لجهاد عفيفي (ص:٩).

(٤) يُنظر: «معجم مقاييس اللغة» لابن فارس (٣/ ٣١٣)، مادة (صنع) «تاج العروس من جواهر القاموس» (٢١/ ٣٦٣)، مادة (صنع) «العين» (١/ ٣٠٤) مادة (صنع).

(٥) يُنظر: «لسان العرب» (٨/ ٢٠٩) مادة (صنع).

(٦) (٢/ ١٣٢٣).

• القمر الاصطناعيّ.
• التَّنفُّس الاصطناعيّ.

وفي المعجم الوسيط[1]: (اصطنع): مبالغةٌ في (صنع)، و(اصطنع) فلانٌ: أعدَّ طعامًا في سبيل الله، و(اصطنع) عند فلان صنيعةً: أحسن إليه، و(اصطنع) فلانًا لنفسه: اختاره، وفي التنزيل العزيز في مخاطبة سيدنا موسى ﷺ: {وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي}.

ولا يخرج معنى الاصطناعي الاصطلاحي عن المعنى اللغوي، وسيتضح معنى الاصطناعي أكثر من خلال تعريف الذكاء الاصطناعي المركب -بإذنه تعالى-.

المطلب الرابع: تعريف الذكاء الاصطناعي:

سأورد ما يستحق الإيراد من التعريفات التي وقفت عليها للذكاء الاصطناعي:

التعريف الأول: علم من علوم الحاسب الآلي يهدف إلى إبداع ملامح وقدرات جديدة للأنظمة الحاسوبية تحاكي القدرات الذهنية للعقل البشري، من تعلم وتخطيط واستنتاج واتخاذ قرارات ونحو ذلك، باستخدام الخوارزميات المناسبة؛ ليقدم للناس خدمات بعينها لم تكن موجودة من قبل[2].

التعريف الثاني: هو محاكاة لذكاء الإنسان[3].

التعريف الثالث: هو مجال دراسة يهدف إلى تصميم وتطوير الأجهزة والبرامج التي تستطيع محاكاة التفكير البشري وأداء المهام التي يقوم بها الإنسان بشكل ذكي ويتضمن ذلك تحليل البيانات والتعلم الآلي واستخراج النتائج واتخاذ القرارات المنطقية وتنفيذ الأعمال المعقدة بسرعة ودقة أعلى من الإنسان[4].

يظهر من التعاريف السابقة أنها تحوم حول محاكاة ذكاء الإنسان كما هو في التعريف الثاني، وبما أن المصطلح معاصر فلا يمكن أن يُنتقد التعريف بأنه ليس بجامع أو ليس بمانع، وإنما التعريف يعطينا فكرة عن الذكاء الاصطناعي بشكل عام، وقد قال د. إبراهيم المسلم كلمة جميلة تبين معنى الذكاء الاصطناعي:

(١) «المعجم الوسيط» (١/ ٥٢٥).
(٢) أحكام تطبيقات الذكاء الاصطناعي في القضاء د. أروى الجلعود (ص:٤٣).
(٣) حوكمة الذكاء الاصطناعي د. إبراهيم المسلم (ص:١٠).
(٤) الذكاء الاصطناعي، مفاهيمه، وتطبيقاته، ومخاطره. د.ميسره عاطف المطيعي (ص:٣٩).

إن مبدأ الذكاء الاصطناعي يقوم على محاكاة العقل البشري وأنماط عمله، كالقدرة على التعلم، والاستنتاج، ورد الفعل على أوضاع لم تبرمج داخل الآلة، أي أنت لا تملي على الآلة الخطوات، بل تعلمها كيف تتعلم(١).

المبحث الثاني: آلية استخدام الذكاء الاصطناعي في خطبة الجمعة.

سأتناول في هذا المطلب ما يتعلق بالمسألتين اللَّتين ذكرتها سابقًا.

المطلب الأول: استخدام الذكاء الاصطناعي في كتابة خطبة الجمعة:

يمكن أن يستخدم الذكاء الاصطناعي في كتابة خطبة الجمعة، فيقوم الخطيب مثلاً بإعطاء التطبيقات الذكية أو الروبوتات الذكية عنوان الخطبة، أو يعطيه مكان الخطبة الذي يريد أن يلقي فيها الخطبة ويترك له خيار تحديد العنوان المناسب لهذا المكان، فيقوم الذكاء الاصطناعي بدوره بكتابة خطبة مناسبة لهذا المكان، أو كتابة خطبة ضمن العنوان الذي أعطاه المستخدم لتطبيقات الذكاء الاصطناعي.

وإذا كان تطبيق الذكاء الاصطناعي يتميز بالمحاورة مع المستخدم فإنَّ المستخدم يمكن له أن يحاوره حول اختيار أفضل عنوان مناسب للخطبة المراد كتابتها، ويقوم الذكاء الاصطناعي حينها بالبحث عن الخطبة المناسبة ضمن تحليل قواعد البيانات التي زودت فيه.

المطلب الثاني: استخدام الذكاء الاصطناعي في إلقاء خطبة الجمعة:

حينما نتكلم عن استخدام الذكاء الاصطناعي في خطبة الجمعة فإنه لا يعني ذلك أنه كالمذياع الذي يلقي خطبة مسجلة فيه مسبقًا، بل هو تطبيقات وبرامج نضع في قاعدة بياناتها ما نريد، كأن نضع القرآن الكريم وكتب الحديث ومواضيع كثيرة ومتفرقة من مواضيع خطب الجمعة والمواعظ، ثم نعطيه الأمر بكتابة موضوع لخطبة الجمعة، فيقوم بإعدادها من قواعد البيانات المدخلة فيه مسبقًا ثم يضعها في سياق معيَّن ويُخرِج لنا خطبة جمعة، ثم يمكن أن يلقيها بعد ذلك بطريق الذكاء الاصطناعي(٢).

(١) حوكمة الذكاء الاصطناعي. د. إبراهيم المسلم (ص:١٠).

(٢) ينظر: حكم تولي أجهزة الذكاء الاصطناعي كتابة خطبة الجمعة وإلقائها. (ص:٢٤٤).

يمكن أن تكون صورة استخدام الذكاء الاصطناعي في إلقاء خطبة الجمعة بأن تقوم شركات الذكاء الاصطناعي بصناعة روبوت آلي يعمل بنظام الذكاء الاصطناعي يحاكي خطيب الجمعة.

أو يقوم روبوت آلي ذكي بمحاكاة خطيب الجمعة، على أن تكون هذه الروبوتات قادرة على ما يلي:

١. كتابة خطبة الجمعة من خلال تجميع المعلومات من قواعد البيانات المخزنة فيه مسبقًا دون وجود للعنصر البشري.

٢. وضع الآيات والأحاديث ضمن سياقها الصحيح.

٣. أن يكون عندها القدرة على إنشاء خطبة قريبة من واقع الناس وحياتهم، فلا ينشأ الروبوت خطبة جمعة عن العبيد وأحكامهم مثلًا.

٤. أن تكون قادرة على الإلقاء بنطق واضح وصحيح.

٥. أن تكون قادرة على فهم العوارض التي تحيط بالخطبة كوقوع حدث داخل المسجد، فيقوم الروبوت حينها باختصار الخطبة أو تعجيلها.

٦. أن تكون قادرة على تقدير الوقت المناسب للخطبة[١].

هذه الأشياء تجعل الروبوت الآلي ذكي ويستطيع إلقاء الخطبة بشكل صحيح وسليم، أو ربما تقوم أجهزة الذكاء الاصطناعي الموجودة في المسجد بإلقاء الخطبة دون أن يوجد الروبوت الآلي، إنما يصدر الصوت من السماعات فقط، ولكن عن طريق أجهزة الذكاء الاصطناعي، بحيث تتفاعل مع الأحداث، وليست خطبة مسجلة.

المبحث الثالث: الحكم الفقهي لاستخدام الذكاء الاصطناعي في خطبة الجمعة.

سأتناول -إن شاء الله تعالى- في هذا المبحث الحكم الفقهي لاستخدام الذكاء الاصطناعي في خطبة الجمعة، وذلك في المطلبين الآتيين:

المطلب الأول: الاستعانة به في كتابة خطبة الجمعة:

إن الخطيب يعد الخطبة دون أن يتدخل أحد في مصادره التي أخذ منها خطبته بما أنها موثوقة في نظره، فله حرية في تحديد المصدر الذي يختاره.

(١) ينظر: حكم تولي أجهزة الذكاء الاصطناعي كتابة خطبة الجمعة وإلقائها. (ص:٢٤٤ - ٢٤٥).

وكتابة خطبة الجمعة عن طريق الذكاء الاصطناعي له إيجابيات وسلبيات، أما إيجابيات كتابة خطبة الجمعة عن طريق الذكاء الاصطناعي فهي:

١. قدرة الذكاء الاصطناعي على تجميع المعلومات بسرعة فائقة والتي تناسب الخطاب المتوافق مع جمهور المصلين، وقدرته على تنقيح هذه المعلومات من قواعد البيانات المخزنة فيه.

٢. اختصار الوقت للخطيب في تجميع هذه المعلومات وإعطائها له بسرعة فائقة.

٣. سهولة تخريج الأحاديث النبوية مع بيان درجتها عند علماء الحديث.

٤. تقديم تطبيقات الذكاء الاصطناعي الكثير من المعلومات التي يريد أن يقدمها الخطيب في خطبته.

٥. إمكانية تطبيقات الذكاء الاصطناعي وضع تصميمات مصورة وخرائط توضيحية مع كتابته لخطبة الجمعة(١).

٦. تنويع أساليب الخطب التي خطب بها الخطيب مسبقًا، بحيث يزود الخطيب تطبيقات الذكاء الاصطناعي بنص الخطبة التي خطبها بها سابقًا ويطلب منه تغيير أسلوبها، فيقوم الخطيب بإلقائها دون أن يضطر إلى كتابة خطبة جديدة.

٧. معرفة الوقت المتوقع لإلقاء الخطبة عن طريق تطبيقات الذكاء الاصطناعي، فيطلب الخطيب من التطبيقات كتابة خطبة جمعة في حدود دقائق معينة بدلًا من أن يخطب خطبة دون أن يعلم كم ستستغرق.

٨. تشكيل الخطبة بالحركات، فيستفيد الخطيب من تطبيقات الذكاء الاصطناعي في تشكيل خطبة سابقة أو كتابة خطبة مُشَكّلة بالحركات؛ حتى يقل الخطأ أثناء الإلقاء.

٩. ابتكار مواضيع جديدة وإبداعية للخطبة في ثوانٍ معدودة بدلًا من البحث عن مواضيع جديدة في وقت طويل.

١٠. تحقيقه لمقاصد الخطبة من الوعظ وتحريك القلوب أكثر من بعض الخطباء الذين ليس لديهم القدرة على كتابة خطبة بهذا الأسلوب، بل بإمكان الذكاء الاصطناعي محاكاة أسلوب عالم أو كاتب مشهور؛ فإن تطبيقات الذكاء الاصطناعي تعتبر نماذج لغوية كبيرة، وهذا تخصصها وطريقة الاستفادة منها.

(١) ينظر: استخدام الذكاء الاصطناعي في إنتاج الخطاب الدعوي: الفرص والتحديات. (ص:١٤٠٣ - ١٤٠٥).

فالذي يظهر -والله أعلم- أنه لا مانع من استخدام الذكاء الاصطناعي في التحضير للخطبة، سواء استعان به في تحضير كل الخطبة أو في جزء منها؛ وذلك للأسباب الآتية:

أولًا: لم نُتعبد بطريقة التحضير لخطبة الجمعة والعيدين؛ فالذي وقفتُ عليه من خطب النبي ﷺ هو الخطبة نفسها، لا طريقة التحضير لها، بل يصعب تصور تحضير النبي ﷺ للخطب؛ فالقرآن في قلبه، وهو لا ينطق عن الهوى ﷺ.

ثانيًا: الخطبة قد تُتصور من غير تحضير؛ كما لو خطب الخطيب بسورة ق مثلًا، أو بما تيسر له -بعد تحقيق أركان الخطبة-؛ فهذا يدل على أن التحضير للخطبة ليس له وسيلة محددة، وقد تكون الخطبة من غير تحضير.

ثالثًا: الوسائل أخف رتبة من المقاصد، والتحضير للخطبة وسيلة، وإلقاؤها مقصد، فيُغتفر في الوسائل ما لا يغتفر في المقاصد؛ قال القرافي: وانعقد الإجماع على أن الوسائل أخفض رتبة من المقاصد[1].

رابعًا: قد يُستدل بجواز التحضير للخطبة عن طريق الذكاء الاصطناعي بالمصلحة المرسلة؛ فطريقة التحضير[2] للخطبة من المصالح المرسلة التي لم يأت الشرع باعتبارها ولا بإلغائها؛ ولذلك فإن الخطيب له أن يحضر بالأمور الآتية:

أ- التأمل في القرآن العظيم.

ب- التأمل في السنة النبوية المطهرة.

ج- الاقتباس من كتاب أو كتابين أو ثلاثة أو أكثر.

د- الاقتباس من الصحف والمقالات والمجلات.

ه- الاقتباس من الإنترنت -بعد التأكد-.

فهذا يدل على أنه لا توجد طريقة واحدة لكتابة خطبة الجمعة؛ فإذا لم تُنكر هذه الطرق فلا ينبغي أن تُنكر كتابة الذكاء الاصطناعي للخطبة.

(١) «الفروق» (١/ ١١١)، ويُنظر: «الموافقات» (٢/ ٣٥٣)، «الأشباه والنظائر» للسيوطي (ص:١٥٨)، «موسوعة القواعد الفقهية» (١٢/ ١٩٩).

(٢) ذكرت «طريقة التحضير» وليس «التحضير»؛ لأن التحضير مصلحة معتبرة، ووسيلة التحضير مصلحة مرسلة، والله أعلم.

ويمكن تقسيم الخطباء إلى خطيب مستطيع أو متمكن[١]، وخطيب غير مستطيع أو غير متمكن[٢]، وهذا الجواز خاص بالخطيب المستطيع أو المتمكن[٣]، وهو مقيّد بشرط التأكد من الخطبة المعدة عن طريق تطبيقات الذكاء الاصطناعي، فيتأكد الخطيب من الآيات[٤] وصحة الأحاديث، ونسبة الأقوال إلى قائليها[٥]، وصحة المعلومات المؤثرة[٦] التي ذكرها، ومقصد الخطبة الإجمالي[٧]، وما يلزم من العبارات[٨].

فلابد من التأكد من خطبة الذكاء الاصطناعي؛ فإن كثيرًا من كلامه يحتوي على أخطاء، بل توجد عبارات تحذيرية في بعض تطبيقاته[٩]، فيظن القارئ في بادئ الأمر أن الكلام صحيح،

(١) يمكن تعريفه بأنه: المسلم الذي مارس الخطابة، وعنده علم شرعي كافٍ بأركان الخطبة وواجباتها، ويمكنه التأكد من صحة الخطبة المعدة من تطبيقات الذكاء الاصطناعي.

(٢) يمكن تعريفه بأنه: المسلم الذي لم يمارس الخطابة، أو مارسها وليس عنده علم شرعي كافٍ بأركان الخطبة وواجباتها، أو لا يمكنه التأكد من صحة الخطبة المعدة من تطبيقات الذكاء الاصطناعي.

(٣) وقد ذهب فضيلة د. مجدي -كما أشرتُ في الدراسات السابقة- إلى جواز كتابة خطبة الجمعة عن طريق الذكاء الاصطناعي للقادر أو المتمكن وكذلك لغير القادر أو غير المتمكن بشرط التأكد من الجميع يُنظر: «الأحكام الفقهية المتعلقة بالذكاء الاصطناعي في العبادات والأحوال الشخصية والصيد والذبائح والفتوى والطب» (ص:٨٣)، والكلام الآتي فيه مناقشة لتعدية الجواز إلى غير القادر أو غير المتمكن، بالإضافة إلى صعوبة تصور خطيب غير قادر على تحضير خطبة الجمعة مع قدرته على التأكد من خطبة الذكاء الاصطناعي؛ وذلك لأنه لو كان قادرًا على التأكد من خطبة الذكاء الاصطناعي لأمكنه كتابة خطبة الجمعة بنفسه، ومحل النزاع هو في الخطيب غير القادر أو غير المتمكن؛ وذلك لقلة علمه الشرعي، فهذا يُخشى عليه من ظنه أنه قد تأكد من خطبة الذكاء الاصطناعي والواقع خلاف ذلك؛ وذلك لكثرة الأمور التي يحتاج إلى أن يتأكد منها -كما أشرتُ آنفًا- وهذا من جهل الخطيب المركب، فالذي يظهر هو أن الجواز مقيد بالخطيب القادر أو المتمكن فقط بشرط التأكد، والله أعلم.

(٤) فكثيرًا ما يُخطئ في تشكيل الآيات أو اختراع آيات ليست من القرآن العظيم.

(٥) ولا يغتر بذكر الذكاء الاصطناعي للمرجع والجزء والصفحة؛ لأنه قد يخترع ذلك ولا وجود للنقل بعد الرجوع للمصدر، فلابد من رجوع الخطيب إلى المرجع الذي أحال إليه؛ ليتأكد بنفسه.

(٦) فلا يضر عدم التأكد من المعلومات غير المؤثرة، وهي تختلف باختلاف المعلومات، ولكن على سبيل المثال، قد يذكر في الخطبة معلومات دنيوية لا يترتب على التدقيق فيها شيء، كتحديد سنة الأزمة الاقتصادية العالمية بالضبط؛ لأن الكل يعرف أن هناك أزمة مالية اقتصادية كانت في سنة ٢٠٠٨م، إلا أن تحديدها بالضبط لا يترتب عليه شيء؛ لأنها معلومة دنيوية وليست دينية، أو ذكر اسم علم من الأعلام المشهورين على مستوى الدنيا لا الدين، وهكذا.

(٧) تطبيقات الذكاء الاصطناعي صنعها غير المسلمين، فقد يدسّون فيها من السموم التي يحاربون بها المسلمين، فلابد من عدم التسليم لخطبة الذكاء الاصطناعي، فربما يركز الخطيب على ألفاظ ومفردات الخطبة ولا ينتبه إلى المقصد الخبيث الذي قصده الذكاء الاصطناعي من الخطبة؛ فقد تكون الخطبة عن التسامح والعفو مثلًا، فيقصد الذكاء الاصطناعي بالتسامح تقارب الأديان والفِرَق، فلابد من العلم الكافي للخطيب؛ حتى يتأكد من مقصد الخطبة.

(٨) قد يستعمل الذكاء الاصطناعي أمثالًا وحِكَمًا جميلة في بادئ الأمر، لكن يلزم منها لوازم باطلة شرعًا.

(٩) يكتبون في هامش التطبيق عبارة تفيد أن الذكاء الاصطناعي قد يخطئ؛ فلابد من التأكد من معلوماته، فإذا كان

خصوصًا مع براعة الأسلوب، ثم يكتشف في النهاية أن الكلام لا أصل له، وهو من هلوسة الذكاء الاصطناعي -كما يعبر أهل التخصص عنه-، فلذلك أحب أن أذكر مثالين اثنين عن أخطاء الذكاء الاصطناعي:

المثال الأول: ذكر وزير الأوقاف المصري أنه أجرى تجربة لكتابة خطبة الجمعة عن طريق الذكاء الاصطناعي، وذكر أن الخطبة لا تحمل أي أخطاء دينية، وأنها حصلت على تقييم ثمانية من عشرة، وذكر أنها احتوت على معاني لا تليق، وأن هذه الأشياء التي لا تليق ليست خطأ من الناحية الشرعية، إلا أنها لو قيلت على المنبر لربما تم تفسيرها تفسيرًا خاطئًا، وذكر الوزير أن الذكاء الاصطناعي لا يمكن أن يكون بديلًا عن العقل البشري(١).

المثال الثاني: ذكر بعض الباحثين أنه طلب من نظام الذكاء الاصطناعي كتابة خطبتي جمعة، واحدة لمسجد بمدينة يافا الفلسطينية، والثانية لمسجد في مدينة ساوبالو البرازيلية في يوم جمعة مطير موافق للسابع والعشرين من رجب، فكتب الخطبتين في جزء من أجزاء الثانية، ومن العبارات التي جاءت في الخطبة الأولى التي طلبها لمدينة يافا: «يافا المدينة ذات التاريخ الثري، ليست فقط موطنًا للمسلمين، ولكن أيضًا لأناس من مختلف الأديان والخلفيات، هذا التنوع هو انعكاس للعالم الذي نعيش فيه، حيث يجب أن نتعلم كيف نعيش معًا في سلام ووئام، الإسلام دين سلام، وقد علَّمنا نبينا الحبيب محمد ﷺ نشر السلام والمحبة بين جميع الناس بغض النظر عن دينهم أو خلفيتهم، في القرآن الكريم يقول الله تعالى: (وتمسكوا بحبل الله جميعًا ولا تتفرقوا)(٢)، وجاء فيها أيضًا: «واجبنا كمسلمين هو خدمة الإنسانية وأن نكون قدوة لأفضل السلوك»، وجاء فيها أيضًا: «في الختام أيها الإخوة والأخوات الأعزاء دعونا نواصل بناء جسور التفاهم والاحترام بين الناس من مختلف الأديان والثقافات»(٣).

فلذلك لابد من التأكد والتثبت بقراءة متأنية للخطبة المعدة عن طريق الذكاء الاصطناعي؛ حتى لا تحصل تلك الأخطاء حينئذ، أما التسليم وعدم التأكد يؤدي إلى مفسدة تقتضي تحريم تلك الوسيلة.

أصحاب الشأن قد اعترفوا بأنه يخطئ، فكيف بنا كمستفيدين من الذكاء الاصطناعي؟!

(١) ينظر: موقع القاهرة ٢٤ على الرابط: https://www.cair- 24.c- m/1859518
منشور بتاريخ ٢٠٢٣/٩/٢م

(٢) يُلاحظ أنه أخطأ في الآية؛ لأن الآية هي: ﴿وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ﴾ [آل عمران: ١٠٣].

(٣) ينظر: موقع على موقع Linkedin الرابط: https://www.linkedin.c- m/pulse/ خطبة-الجمعة -برعاية- الذكاء-الصناعي -basy- unyn منشور بتاريخ ٢٠٢٣/٢/٢٠م، وتمت زيارته بتاريخ ٢٠٢٤/٧/١٢م.

فإذا ضاق الأمر في مكان لا يوجد فيه إلا قلة من المسلمين غير مستطيعين لكتابة خطبة جمعة فإن أحوالهم تكون كالآتي:

أولًا: إذا كان من بينهم من يستطيع كتابة خطبة جمعة لكن استطاعته قليلة وعلمه قليل، فإذا كان بإمكانه التأكد من خطبة الذكاء الاصطناعي فلا حرج.

ثانيًا: إذا كان لا يستطيع أن يتأكد من خطبة الذكاء الاصطناعي فليخطب خطبة يحصل بها المقصود دون زيادة.

ثالثًا: إذا لم يستطع ذلك أو خشي من الخلاف في أقل ما يقع عليه اسم خطبة فإنه إذا كانت عنده تطبيقات الذكاء الاصطناعي فإنه يمكنه التواصل معه الخطباء المستطيعين، فيتأكدوا من خطبة الذكاء الاصطناعي أو يرسلوا له خطبة جاهزة.

رابعًا: إذا لم يكن أي من ذلك فإنهم يصلون ظهرًا ولا يستخدمون تطبيقات الذكاء الاصطناعي في كتابة خطبة الجمعة، ولكن هذه صورة نادرة؛ وذلك لأن الذي عنده تطبيقات الذكاء الاصطناعي فإنه عنده إنترنت، ويمكنه التواصل مع غيره أو البحث عن خطب جاهزة من المواقع الموثوقة، والله أعلم.

المطلب الثاني: الاستعانة بالذكاء الاصطناعي في إلقاء خطبة الجمعة:

إن مسألة إلقاء الذكاء الاصطناعي لخطبة الجمعة حكمها واضح، وهو عدم جواز ذلك، إلا أنه لابد من سد الباب تمامًا، وبناءً عليه فإنه لو ألقاها فإن الجمعة باطلة، وذلك للأسباب الآتية:

أولًا: لو كانت خطبة الجمعة عن طريق الروبوت الآلي الذكي فإنه يعتبر صنمًا[1]، ولا يجوز اتخاذ ما صُنع على هيئة ذوات الأرواح، وإدخاله إلى المسجد أشد حرمة، وأما لو كانت أجهزة الذكاء الاصطناعي هي التي ألقت الخطبة عن طريق السماعات دون الروبوت الآلي الذكي فإنها كذلك تُعطى نفس الحكم؛ وذلك لما يأتي.

(١) وذلك لأنه من صور ذوات الأرواح من التماثيل التي لها ظل، وتحريمها هو مذهب الأئمة الأربعة، ونقل ابن رشد الجد الإجماع على ذلك؛ فقال: لا يجوز عمل التماثيل على صورة الإنسان أو شيء من الحيوان، والمحرم من ذلك بإجماع ما كان مخلوقًا له ظل قائم على صفة الإنسان، أو ما يحيى من الحيوان. «المقدمات الممهدات» (٣/ ٤٥٨)، ونقل كلامَه القرافي في «الذخيرة» (١٣/ ٢٨٥)؛ وذلك لقول النبي ﷺ: إِنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَذَابًا عِنْدَ اللهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْمُصَوِّرُونَ. رواه البخاري في «صحيحه» (٧/ ١٦٧/٥٩٥٠)، في كتاب اللباس، في باب عذاب المصورين يوم القيامة، ومسلم في «صحيحه» (٦/ ١٦١/٢١٠٩)، في كتاب اللباس والزينة، في باب: لا تدخل الملائكة بيتا فيه كلب ولا صورة. يُنظر: «البحر الرائق» (٢/ ٢٩)، «مواهب الجليل» (١/ ٥٥٢)، «مغني المحتاج» (٤/ ٤٠٩)، «المغني» (١٠/ ١٩٩).

ثانيًا: قد يهلوس الذكاء الاصطناعي بما لا يُحمد عقباه، فضلًا عن احتمالية عدم إتيانه بأركان الخطبة على أي مذهب من مذاهب أهل العلم؛ لأن هلوسة الذكاء الاصطناعي يعترف بها صانعو الذكاء الاصطناعي، ويوصون بالتأكد من المعلومات التي يأتي بها، فكيف إذا كانت خطبة الجمعة؟!

ثالثًا: هذا يتعارض مع بعض الشروط التي نص عليها أهل العلم في الخطبة والخطيب، وهي:

أ- نص أهل العلم على شرط نية الخطيب للخطبة(١)، وهذا يتعارض مع إلقاء أجهزة الذكاء الاصطناعي للخطبة؛ فإنها لا نية لها.

ب- كلام أجهزة الذكاء الاصطناعي ليس له اعتبار شرعي؛ فلا يمكن أن تتحقق بكلامها أركان الخطبة على أي مذهب من المذاهب، وقد قال الله ﷻ: ﴿إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوۡمِ ٱلۡجُمُعَةِ فَٱسۡعَوۡاْ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ﴾ [الجمعة: ٩]، وكلام الذكاء الاصطناعي ليس بذكر شرعي، وإنما شابهه في الصورة فقط.

ج- عندما نص أهل العلم على العدد الذي يُشترط لإقامة صلاة الجمعة حَدّدوه بمن تنعقد به الجمعة؛ فلا تنعقد بالصبي غير المميز والمجنون، وقد عد أهل العلم الخطيب من العدد الذي يُشترط، فدل ذلك على أنه لابد من كون الخطيب عاقلًا ومميزًا أو بالغًا، فلا تصح خطبة غير المميز والمجنون، وأجهزة الذكاء الاصطناعي في مرتبة الصبي غير المميز أو المجنون(٢).

---

(١) واشتراط النية للخطبة هي إحدى الروايتين للإمام أبي حنيفة، وقال به بعض الشافعية، وهو مذهب الحنابلة، واستدلوا بحديث (إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ) رواه البخاري في «صحيحه» (١/ ١/٦)، في كتاب بدء الوحي، في كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ، ومسلم في «صحيح مسلم» (٦/ ١٩٠٧/٤٨)، كتاب الإمارة، في باب قوله ﷺ: إنما الأعمال بالنية. واستدلوا كذلك بالقياس على الصلاة بجامع العبادة البدنية المحضة، بل شبهها بالصلاة كثير إن لم تكن مكان الركعتين، حتى على قول من لم يشترط النية فإن قوله لا يعكر على المسألة؛ لأن معنى هذا القول أن النية لا يمكن أن تنصرف إلى غير الخطبة؛ ولذلك قالوا: لا تُشترط نية الخطبة؛ لأنها أذكار وأمر بمعروف ونهي عن منكر ودعاء وقراءة، ولا تشترط النية في شيء من ذلك؛ لأنه ممتاز بصورته منصرف إلى الله بحقيقته؛ فلا يفتقر إلى نية تصرفه إليه.

يُنظر: «المحيط البرهاني» (٢/ ٧٧)، «حاشية ابن عابدين» (٢/ ١٤٨)، «حاشية الطحطاوي على مراقي الفلاح» (ص:٥٠٩)، «فتح العزيز بشرح الوجيز» (٤/ ٥٩٥)، «أسنى المطالب في شرح روض الطالب» (١/ ٢٥٩)، «مغني المحتاج» (١/ ٥٥٥)، «روضة الطالبين» (٢/ ٣٠)، «الإنصاف» (٢/ ٣٨٩)، «كشاف القناع» (٢/ ٣٣)، ولم أقف على تصريح للمالكية في مسألة نية الخطيب.

(٢) يُنظر: «حاشية ابن عابدين» (٢/ ١٤٧)، «البناية شرح الهداية» (٣/ ٧٣)، «شرح الخرشي على مختصر خليل» (٢/ ٧٩)، «الشرح الكبير وحاشية الدسوقي» (١/ ٣٧٩)، «نهاية المطلب» (٢/ ٥١٤)، «الحاوي الكبير» (٢/ ٤٠٧)، «المغني» (٣/ ٢١٠)، «الإنصاف» (٥/ ١٩٩).

رابعًا: خطبة الجمعة عبادة شرعية لها خصوصية، وليست موعظة ودرسًا علميًا، بل ليست كخطبة العيد؛ وذلك لما يلي:

أ- حديث النبي ﷺ: (إِذَا قُلْتَ لِصَاحِبِكَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ أَنْصِتْ وَالْإِمَامُ يَخْطُبُ فَقَدْ لَغَوْتَ)[1]، وحديث النبي ﷺ: (وَمَنْ مَسَّ الْحَصَى فَقَدْ لَغَا)[2].

وجه الدلالة: لو كانت خطبة الجمعة موعظة عامة أو درسًا علميًا أو كخطبة العيد لَما وجب فيها الإنصات، ولَما لغا مَن تكلم، وقد نُقل الإجماع على ذلك؛ قال ابن القطان: والصمت واجب بالسنة المجتمع عليها المعمول بها، ولا خلاف فيما علمت في وجوب الإنصات للخطبة[3].

ب- حديث النبي ﷺ: (إِذَا كَانَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ كَانَ عَلَى كُلِّ بَابٍ مِنْ أَبْوَابِ الْمَسْجِدِ الْمَلَائِكَةُ يَكْتُبُونَ الْأَوَّلَ فَالْأَوَّلَ فَإِذَا جَلَسَ الْإِمَامُ طَوَوُا الصُّحُفَ وَجَاؤُوا يَسْتَمِعُونَ الذِّكْرَ)[4].

وجه الدلالة: جلوس الإمام يترتب عليه أمر شرعي، وهو طي الصحف ومجيء الملائكة، فدل على أن خطبة الجمعة لها اعتبار شرعي خاص، فضلًا عن أن هذا الجلوس لن يتحقق عن طريق الذكاء الاصطناعي؛ لأنه إن كان الذكاء الاصطناعي على هيئة ذوات الأرواح فقد تقدم أنه في حكم الصنم ولا يجوز اتخاذه ويعظم ذلك عند إدخاله المسجد، وإن كان الذكاء الاصطناعي عن طريق السماعات فقط فلن يجلس أحد على المنبر، وهذا لم يُعهد عن النبي ﷺ.

ج- لا يجوز البيع والشراء بعد أذان الجمعة الثاني بالإجماع[5]؛ وذلك لقول الله ﷻ: ﴿وَذَرُواْ ٱلۡبَيۡعَۚ﴾ [الجمعة: ٩]، فإذا أجمع العلماء على حرمة البيع دل على أن خطبة الجمعة لها اعتبار شرعي خاص، ليس كأي موعظة، وكلام الذكاء الاصطناعي ليس له اعتبار شرعي؛

(١) رواه البخاري في «صحيحه» (٢/ ٩٣٤/١٣)، في كتاب الجمعة، في باب الإنصات يوم الجمعة والإمام يخطب، وإذا قال لصاحبه أنصت فقد لغا، ومسلم في «صحيحه» (٣/ ٨٥١/٤)، في كتاب الجمعة، في باب الإنصات يوم الجمعة في الخطبة.

(٢) رواه مسلم في «صحيحه» (٣/ ٨٥٧/٨)، في كتاب الجمعة، في باب فضل من استمع وأنصت في الخطبة.

(٣) «الإقناع في مسائل الإجماع» (١/ ١٦٤)، إلا أن هذا الإجماع غير ثابت؛ فقد ورد الخلاف في المسألة. يُنظر: «روضة الطالبين» (٢/ ٢٨)، «المجموع» (٤/ ٥٢٥)، «المغني» (٣/ ١٩٤)، «مصنف ابن أبي شيبة» (٤/ ١١٥-١١٦)، وهذا الخلاف لا يُعكر على المسألة؛ لأنه دائر بين وجوب الإنصات واستحبابه، وعلى كلا القولين يمكن أن يُستدل بهما على خصوصية خطبة الجمعة.

(٤) رواه البخاري في «صحيحه» (٤/ ٣٢١١/١١٢)، في كتاب بدء الخلق، في باب ذكر الملائكة، ومسلم في «صحيحه» (٣/ ٨٥٠/٧)، في كتاب الجمعة، في باب فضل التهجير يوم الجمعة.

(٥) نقل الإجماعَ غيرُ واحد من أهل العلم. يُنظر: «أحكام القرآن» لابن العربي (٤/ ٢٤٩)، «اختلاف الأئمة العلماء» لابن هبيرة (١/ ٣٩٧)، «بداية المجتهد» (٣/ ١٨٦).

وذلك لعدم تكليفه.

خامسًا: نص أهل العلم على عدم جواز الاستخلاف في صلاة الجمعة إلا لعذر[1]؛ فلابد أن يصلي الروبوت بالناس إمامًا حتى لا يستخلف، والروبوت لا يمكن أن تُتصور صلاته إلا إذا كان على هيئة ذوات الأرواح، وقد تقدم أنه في حكم الصنم، فضلًا عن عدم جواز الائتمام به لو صلى بالناس[2]، فلا يبقى إلا أنه يصلي بالناس رجلٌ من المصلين، ولا يوجد عذر يستحق هذا الاستخلاف؛ لأن أصل إلقاء الذكاء الاصطناعي للخطبة غير جائز -كما تقدم وسيأتي-، ولا يحتاجه أحد؛ لأنه في أضعف الأحوال سيصلي الناسُ صلاةَ الظهر بدل الجمعة دون أن يلجؤوا إلى إلقاء الذكاء الاصطناعي الخطبة؛ فاللجوء إلى الاستخلاف في هذه الحالة غير جائز.

سادسًا: لابد للقول بجواز إلقاء الذكاء الاصطناعي خطبة الجمعة أن يُقال بعدم وجوب نية الخطيب للخطبة، مع جواز الاستخلاف في صلاة الجمعة، وعدم منع ما كان على هيئة ذوات الأرواح أن يدخل المسجد، وعدم اعتبار خطبة الجمعة عبادة شرعية لها أحكامها الخاصة، ولا قائل بذلك؛ فدل ذلك على عدم جواز إلقاء الذكاء الاصطناعي خطبة الجمعة.

(١) ذهب بعض أهل العلم إلى ذلك؛ لأنهم ربطوا الخطبة بالصلاة، وكأنهما صلاة واحدة، وهو قول عند الحنفية، ومذهب المالكية، وقول الشافعي في القديم، ورواية عن الإمام أحمد، والقول الآخر أنه لا بأس بالاستخلاف من غير عذر، بغض النظر عن الراجح، سيأتي -إن شاء الله تعالى- الدليل الأخير على عدم جواز إلقاء الخطبة عن طريق الذكاء الاصطناعي حتى على القول بجواز الاستخلاف في صلاة الجمعة، والله أعلم. يُنظر: «البحر الرائق» (٢/ ١٥٥)، «درر الحكام شرح غرر الأحكام» (١/ ١٣٩)، «شرح الزرقاني على مختصر خليل» (٢/ ١٠١)، «منح الجليل شرح مختصر خليل» (١/ ٤٣٢)، «المجموع شرح المهذب» (٤/ ٥٧٦)، «المغني» (٣/ ١٧٨)، «الإنصاف» (٢/ ٣٩٤).

(٢) ولا أظن أنه سيقول بصحة إمامته أحد.

الخاتمة

أولاً: أهم النتائج:

توصل البحث إلى جملة من النتائج، من أهمها:

١. حكم الكتابة: جواز الاستعانة بتطبيقات الذكاء الاصطناعي في تحضير وكتابة خطبة الجمعة، باعتبار أن طريقة التحضير ليست أمرًا توقيفيًا، وأن هذا الاستخدام يندرج تحت باب «المصالح المرسلة» و «الوسائل» التي تخدم المقاصد.

٢. ضوابط الكتابة: هذا الجواز مقيّد بضوابط مشددة، أهمها وجوب المراجعة البشرية الدقيقة من قبل خطيب متمكن؛ للتأكد من صحة الآيات والأحاديث، وسلامة المضمون، وتجنب الأخطاء الفادحة أو «الهلوسة» التي قد تنتجها هذه التطبيقات.

٣. حكم الإلقاء: عدم جواز إلقاء خطبة الجمعة عن طريق الذكاء الاصطناعي (سواء كان روبوتًا آليًا أو صوتًا مُركّبًا)، وبطلان خطبة الجمعة إن تمت بهذه الطريقة.

٤. أسباب التحريم: يعود الحكم بالتحريم والبطلان إلى أن الذكاء الاصطناعي (الآلة) يفتقر إلى الشروط الجوهرية للخطيب، ومنها:

- انعدام «النية» التي هي ركن من أركان العبادات.
- افتقاره لـ «العقل» و «التمييز»، فهو ليس من المكلّفين، وكلامه ليس له اعتبار شرعي.
- كون الروبوت الآلي (إن كان على هيئة ذوات الأرواح) يدخل في حكم «الصنم» الذي يُحرّم اتخاذه، فضلًا عن إقامته مقام الخطيب داخل المسجد.

٥. خصوصية العبادة: خطبة الجمعة عبادة شرعية لها خصوصية وأحكام توقيفية، كمشروعية الإنصات لها وحضور الملائكة لاستماع الذكر، وإسنادها إلى آلة جامدة يُخل بهذه الخصوصية التعبدية.

ثانيًا: التوصيات:

بناءً على النتائج السابقة، يوصي الباحث بما يلي:

١. للخطباء ومعدي الخطب: الاستفادة من الجوانب الإيجابية لتقنيات الذكاء الاصطناعي في ابتكار المواضيع، وتنويع الأساليب، وتجميع المعلومات، مع الحذر الشديد من الاعتماد

الكلي عليه أو النسخ منه دون تثبت ومراجعة دقيقة.

٢. للمؤسسات الفقهية ووزارات الأوقاف: إصدار بيانات واضحة وفتاوى مفصلة تُحرّم بشكل قاطع استخدام الذكاء الاصطناعي في «إلقاء» خطبة الجمعة؛ لسد الباب أمام هذه النازلة قبل استفحالها، وحمايةً لقدسية العبادات.

٣. للباحثين والمختصين: مواصلة البحث حول استخدام الذكاء الاصطناعي فيما يخدم خطبة الجمعة؛ فإنه يمكن الاستفادة من الذكاء الاصطناعي في ترجمة الخطبة بشكل فوري دون اللجوء إلى مترجم، أو عرض مقاطع مرئية عن الأمور التي يتكلم عنها الخطيب؛ وذلك لشد انتباه المصلين وترغيبهم في الخطبة، فهل يجوز كل ذلك؟ أوصي بالبحث عن الأحكام الفقهية المتعلقة بهذه النوازل بشكل خاص، وعما يستجد بسبب الذكاء الاصطناعي بشكل عام.

قائمة المصادر والمراجع

١. أحكام القرآن، أبو بكر بن العربي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.

٢. أحكام تطبيقات الذكاء الاصطناعي في القضاء، د. أروى الجلعود، الناشر: الجمعية العلمية القضائية السعودية (قضاء)، الطبعة الأولى-١٤٤٤هـ.

٣. الأحكام الفقهية المتعلقة بالذكاء الاصطناعي في العبادات والأحوال الشخصية والصيد والذبائح والفتوى والطب، د. مجدي تيسير إبراهيم سليمان، الناشر: دار إبهار للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ٢٠٢٥م.

٤. اختلاف الأئمة العلماء، يحيى بن هُبَيْرَة بن محمد بن هبيرة الذهلي الشيبانيّ، أبو المظفر، عون الدين (ت ٥٦٠ هـ)، المحقق: السيد يوسف أحمد، الناشر: دار الكتب العلمية - لبنان / بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م.

٥. أسنى المطالب في شرح روض الطالب، أبو يحيى زكريا الأنصاري الشافعي [ت ٩٢٦ هـ]، مصححه: محمد الزهري الغمراوي، الناشر: المطبعة الميمنية، ١٣١٣ هـ، وصورتها دار الكتاب الإسلامي.

٦. استخدام الذكاء الاصطناعي في إنتاج الخطاب الدعوي الفرص والتحديات، أ.د/ رضا عبدالواجد أمين، مجلة البحوث الإعلامية-الأزهر، العدد السابع والستون -الجزء الثالث – ربيع الأول ١٤٤٥هـ - أكتوبر ٢٠٢٣م.

٧. الأشباه والنظائر، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت ٩١١ هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م.

٨. الإقناع في مسائل الإجماع، علي بن محمد بن عبد الملك الكتامي الحميري الفاسي، أبو الحسن ابن القطان (ت ٦٢٨ هـ)، المحقق: حسن فوزي الصعيدي، الناشر: الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م.

٩. الإنصاف، علاء الدين أبو الحسن علي بن سليمان بن أحمد المرداوي، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، وعبد الفتاح محمد الحلو، الطبعة الأولى، (القاهرة: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م).

١٠. بداية المجتهد ونهاية المقتصد، لأبي الوليد محمد بن رشد الحفيد، دار الحديث القاهرة، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.

١١. البحر الرائق شرح كنز الدقائق، زين الدين بن إبراهيم بن محمد، المعروف بابن نجيم المصري (ت ٩٧٠ هـ)، الطبعة الثانية، تصوير: دار الكتاب الإسلامي.

١٢. البناية شرح الهداية، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين العنتابي الحنفي بدر الدين العيني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.

١٣. تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد مرتضى الحسيني الزَّبيدي، تحقيق: جماعة من المختصين، من إصدارات: وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت - المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بدولة الكويت، أعوام النشر: (١٣٨٥ - ١٤٢٢ هـ) = (١٩٦٥ - ٢٠٠١ م).

١٤. حاشية ابن عابدين (رد المحتار على الدر المختار)، محمد أمين، الشهير بابن عابدين [ت ١٢٥٢ هـ]، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة: الثانية ١٣٨٦ هـ = ١٩٦٦ م.

١٥. حاشية الطحطاوي على مراقي الفلاح شرح نور الإيضاح، أحمد بن محمد بن إسماعيل الطحطاوي الحنفي (ت ١٢٣١ هـ)، ضبطه وصححه: محمد عبد العزيز الخالدي، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، الطبعة: الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م.

١٦. الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي، البصري، تحقيق: علي محمد معوض، وعادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.

١٧. حكم تولي أجهزة الذكاء الاصطناعي كتابة خطبة الجمعة وإلقائها، د. مجدي تيسير سليمان، مجلة البصيرة، أكتوبر ٢٠٢٣م، المجلد الرابع، العدد الثاني.

١٨. حوكمة الذكاء الاصطناعي، د. إبراهيم المسلم، المركز الوطني لتقنية الذكاء الاصطناعي والبيانات الضخمة (معهد بحوث الاتصالات وتقنية المعلومات)، المملكة العربية السعودية ٢٠١٩م.

١٩. درر الحكام شرح غرر الأحكام، منلا خسرو الحنفي، الناشر: دار إحياء الكتب العربية.

٢٠. الذخيرة، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن المالكي الشهير بالقرافي (ت ٦٨٤هـ)، تحقيق جماعة من المحققين، الناشر: دار الغرب الإسلامي- بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٩٤ م.

٢١. الذكاء الاصطناعي، مفاهيمه، وتطبيقاته، ومخاطره، د. ميسره عاطف المطيعي، الدار الذهبية للنشر والتوزيع، ٢٠٢٣م.
٢٢. الذكاء الاصطناعي والأنظمة الخبير، الجهاد عفيفي، دار أمجد للنشر والتوزيع – الأردن، ٢٠١٥م.
٢٣. روضة الطالبين وعمدة المفتين، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، تحقيق: زهير الشاويش، الطبعة الثالثة، (بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤١٢هـ / ١٩٩١م).
٢٤. شرح الخرشي على مختصر خليل، أبو عبد الله محمد الخرشي، الناشر: المطبعة الكبرى الأميرية ببولاق مصر، الطبعة: الثانية، ١٣١٧ ه، وصَوّرتها: دار الفكر للطباعة – بيروت.
٢٥. الشرح الكبير وحاشية الدسوقي، محمد بن أحمد بن عرفة الدسوقي المالكي (ت ١٢٣٠هـ)، الناشر: دار الفكر، بدون طبعة وبدون تاريخ.
٢٦. شرح الزرقاني على مختصر خليل، عبد الباقي بن يوسف بن أحمد الزرقاني المصري (ت ١٠٩٩هـ)، ضبطه وصححه وخرج آياته: عبد السلام محمد أمين، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢م.
٢٧. صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة ابن بردزبه البخاري الجعفي، تحقيق: جماعة من العلماء، (بولاق: المطبعة الكبرى الأميرية، ١٣١١هـ).
٢٨. صحيح مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، تحقيق: جماعة من العلماء، دار الطباعة العامرة – تركيا، عام النشر: ١٣٣٤ هـ.
٢٩. العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت ١٧٠هـ)، المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال، بدون طبعة ولا تاريخ.
٣٠. فتح العزيز بشرح الوجيز (الشرح الكبير)، عبد الكريم بن محمد الرافعي القزويني (ت ٦٢٣هـ)، الناشر: دار الفكر، بدون طبعة ولا تاريخ.
٣١. الفروق، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن المالكي الشهير بالقرافي (ت ٦٨٤هـ)، الناشر: عالم الكتب، بدون طبعة وبدون تاريخ.
٣٢. كشاف القناع عن متن الإقناع، منصور بن يونس بن إدريس البهوتي، راجعه وعلّق عليه: هلال مصيلحي مصطفى هلال - أستاذ الفقه والتوحيد بالأزهر، الناشر: مكتبة النصر الحديثة بالرياض، لصاحبَيها/ عبدالله ومحمد الصالح الراشد، بدون تاريخ طبع.

٣٣. لسان العرب، أبي الفضل محمد بن مكرم الأنصاري، المعروف بابن منظور، الطبعة الثالثة ١٤١٤هـ، (بيروت: دار صادر).

٣٤. المجموع شرح المهذب، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، الناشر: (إدارة الطباعة المنيرية، مطبعة التضامن الأخوي) – القاهرة، عام النشر: ١٣٤٤ - ١٣٤٧ هـ.

٣٥. المحيط البرهاني في الفقه النعماني، برهان الدين أبو المعالي محمود بن أحمد بن عبد العزيز بن عمر بن مَازَةَ البخاري الحنفي (ت ٦١٦ هـ)، المحقق: عبد الكريم سامي الجندي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م.

٣٦. مصنف ابن أبي شيبة، أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة العبسي الكوفي (ت ٢٣٥ هـ)، المحقق: سعد بن ناصر بن عبد العزيز أبو حبيب الشثري، الناشر: دار كنوز إشبيليا للنشر والتوزيع، الرياض – السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٦ هـ - ٢٠١٥ م.

٣٧. معجم علم النفس والتحليل النفسي، د. فرج طه، د. محمود أبو النيل، د. شاكر قنديل، د. حسين محمد، العميد مصطفى عبدالفتاح، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة الأولى.

٣٨. معجم اللغة العربية المعاصرة، د أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت ١٤٢٤ هـ) بمساعدة فريق عمل، الناشر: عالم الكتب، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ-٢٠٠٨م.

٣٩. معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥ هـ)، تحقيق وضبط: عبد السلام محمد هارون [ت ١٤٠٨ هـ]، الناشر: شركه مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة: الثانية، (١٣٨٩ - ١٣٩٢ هـ) (١٩٦٩ - ١٩٧٢ م).

٤٠. المعجم الوسيط، نخبة من اللغويين بمجمع اللغة العربية بالقاهرة، الناشر: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، الطبعة: الثانية [كُتِبَتْ مقدمتُها ١٣٩٢ هـ = ١٩٧٢ م].

٤١. مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، شمس الدين، محمد بن محمد، الخطيب الشربيني، حققه: علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود، بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م.

٤٢. المغني، أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي، (دار علم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع-الرياض، الطبعة الثالثة، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م).

٤٣. المقدمات الممهدات، أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد القرطبي (ت ٥٢٠هـ)،

تحقيق: الدكتور محمد حجي، الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

٤٤. منح الجليل شرح مختصر خليل، محمد عليش، الناشر: دار الفكر – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م.

٤٥. موسوعة القواعد الفقهية، محمد صدقي بن أحمد بن محمد آل بورنو أبو الحارث الغزي، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.

٤٦. موقع القاهرة ٢٤: www.cair- .c- m

٤٧. موقع Linkedin: www.linkedin.c- m

٤٨. الموافقات، أبو إسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الشاطبي (ت ٧٩٠ هـ)، المحقق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، الناشر: دار ابن عفان، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.

٤٩. نهاية المطلب في دراية المذهب، عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد الجويني، أبو المعالي، ركن الدين، الملقب بإمام الحرمين (ت ٤٧٨هـ)، حققه وصنع فهارسه: أ. د/ عبد العظيم محمود الدّيب، الناشر: دار المنهاج، الطبعة: الأولى، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.